

# الابعاد السياسية والاقتصادية للعولمة الأمريكية

اعداد

الاستاذ الدكتور محمد طاقة  
عميد كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة

## فخر عريب :

يهدف هذا البحث الى اعادة تذكير القارئ بأهداف العولمة الامريكية وابعادها السياسية والاقتصادية\* . وبالرغم من ان هذا الموضوع قد كتب عنه الكثير ونوقش في دراسات ومؤتمرات وندوات علمية متعددة بجوانبه المختلفة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، إلا أن الباحث ارتأى في بحثه هذا أن يجسد أفكاره التي طرحها في دراسات وبحوث سابقة عن البواعث الحقيقية للعولمة الامريكية ، ودوافع الحرب الامريكية على العراق ، أضف الى ذلك أن فترة الاحتلال الامريكي للعراق وفشل الاستراتيجية الامريكية في ظل هذه المرحلة قد جاءت مؤشراتهما جميعاً متطابقة الى حد كبير مع ما طرحه الكاتب من أفكار ومعالجات ومقترحات وتوصيات في دراسات وبحوث سابقة . أهم ما يتوصل اليه هذا البحث ، أن المأزق الكبير الذي وقعت فيه أمريكا الآن في العراق قادها الى التفكير جدياً بإعادة النظر في ستراتييجيتها بالعراق والمنطقة عموماً . وهذا موقف صعب الخروج منه بسهولة وسيحملها الكثير .. إذن الاستنتاج المهم الذي يتوصل له البحث أن احتلال العراق أفضى الى فشل الاستراتيجية السياسية الأمريكية وكذلك ستراتييجيتها الاقتصادية . حيث أن مشروعها الاقتصادي في العراق قد فشل وما يؤكد ذلك أن إجراء موازنة بسيطة لمعادلة الكلفة والمردود الاقتصادي ، تبين لنا المؤشرات المعلنة ، إن تكاليف القوات الأمريكية في العراق بحدود (70) مليار دولار سنوياً مقارنة بما تحصل عليه من إيرادات العراق النفطية البالغة (30) مليار دولار سنوياً ، فهناك عجز في الموازنة التخمينية (المتفائلة) التي حددتها مسبقاً الولايات المتحدة الأمريكية قبل غزوها للعراق يقدر بحدود ( 40 ) مليار دولار سنوياً . أضف الى ذلك إن

---

\* هذا البحث مقتبس نصاً من حديث الاستاذ الدكتور محمد طاقة مع القناة التلفزيونية الاسبانية .

أمريكا كانت تأمل باستثمارات كبيرة في العراق ، ولكن نتيجة للوضع الأمني السيء وفشل إدارتها للدولة العراقية لم يتحقق هذا الاستثمار ، لذلك سيكون المشروع الأمريكي الاقتصادي وكذلك السياسي في حالة عجز كبير وفي حالة فشل كبير. هذا ما اراد أن يتوصل له الباحث . لذلك فإنه على الرغم من عناوين بعض فقرات البحث جاءت مألوفة ومطروحة سابقاً ، إلا أن البعض الآخر جاءت تحمل مضامين تحليلية واستقرائية لطبيعة الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي السائد حالياً في العراق وإعطاء تصور عن الاستراتيجية المرتقبة لمعالجة مشاكل الاقتصاد العراقي في ظل ظروف الاحتلال .

### أهلي بوليتا شوكوليتة في خي ككلمطه لبطك لآز الهيد

كي نعطي صورة واضحة عما يجري من حولنا في الكون لابد أن نستعرض شيئاً عن التطور التاريخي للمنظومة الرأسمالية من الحرب العالمية الأولى الى يومنا هذا ، وذلك للتعرف على ما يجري من حولنا وكيف يمكن لنا أن نواجه العولمة الأمريكية سيما ونحن ندرك أن العولمة Globalization هي مرحلة تاريخية من مراحل التطور في المنظومة الرأسمالية ، هي أعلى مرحلة وصلتها المنظومة الرأسمالية ، إذا كانت الامبريالية هي أعلى مراحل الرأسمالية ، فالعولمة هي أعلى مرحلة من مراحل التطور التاريخي للمنظومة الرأسمالية ، فهي إذن أعلى من مرحلة الامبريالية وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية تربعت على عرش المنظومة الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية . وضمن هذا السياق ينبغي أن نعلم أنه بعد الحرب العالمية الثانية تشكل نظام دولي ، هذا النظام الدولي تميز بالثنائية القطبية . اي بتعبير آخر افرزت الحرب العالمية الثانية حالة توازن كوني . هذه الحالة قاد فيها الاتحاد السوفييتي المنظومة الشيوعية فيما قادت الولايات المتحدة المنظومة الرأسمالية ، فصار لدينا قطبين

، هذان القطبان بدأت بينهما حرب سلمية ( تعايش سلمي بين القطبين ) الذي سمي "بالحرب الباردة" وانقسم العالم بين هذا القطب وذلك . وبدأ الاستحواذ لكل قطب لكي ينتصر على القطب الثاني من خلال الحرب الباردة ، وعاشت البشرية فترة التوازن خلال هذه المرحلة التاريخية ، ولكن الذي حدث أن عملية الاستقطاب أو التجاذب بين القطبين جعلت كل قطب يبحث عن عملية استقطاب .. هذا الصراع افضى بالنتيجة الى انهيار المنظومة الشيوعية ، الاتحاد السوفييتي تفكك وانتهت المنظومة الشيوعية .. والمنظومة الرأسمالية اعتقدت واهمة ، أن إنهاء المنظومة الشيوعية هو انتصار للمنظومة الرأسمالية وفشل المشروع الاشتراكي ، لكن هذا الكلام غير دقيق على الإطلاق ، إذ فشل المنظومة الشيوعية في تطبيقاتها الاشتراكية وليس الاشتراكية ذاتها.

### تتميم : آراء بعض طلبة آزر الكبي

تشير الدلائل والمؤشرات أن المنظومة الرأسمالية تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية وأن هذه المنظومة تحمل في داخلها سر موتها ، لذلك فهي تسعى باستمرار وبكل جهد لكي تجدد نفسها وتعمل على نقل الأزمات والمشاكل الى الخارج حتى تمنع انهيارها ، علماً أن هذا الانهيار هو حتمي ، نعم حتمية تاريخية (ينبغي أن تنهار هذه المنظومة) ، لكن الولايات المتحدة الأمريكية والمنظومة الرأسمالية تسعى باستمرار لتأجيل هذا الانهيار ، والانهيار واقع لا محال ولكن متى وأين ؟ سيقع هذا الانهيار؟ (المهم لا بد أن يقع) . لا بد أن توجد فترة زمنية محددة تنهار فيها المنظومة الرأسمالية. أن الطريقة التي تستخدمها الولايات المتحدة كقائدة للمنظومة الرأسمالية لمنع الانهيار وحل مشاكلها المستعصية الحل (الاجتماعية والاقتصادية) لا بد أن تصدر أزماتها خارج حدودها حتى تحاول جاهدة إعطاء جرعة دوائية جديدة لكي تمنع عملية

الإنهيار ، وهذا الوضع تركز عليه الولايات المتحدة وخاصة بعد غياب الاتحاد السوفييتي . إذ من المعروف تاريخياً ومنذ فترة الخمسينات، حيث ظهرت الثورة الصناعية الثالثة ، وبدأ منذ تلك الفترة تطور علمي تكنولوجي كبير وواسع جداً في كافة مجالات الحياة متمثلاً ذلك في تطور علم الرياضيات والفيزياء والجينات والهندسة ، والهندسة الوراثية وعلم الكيمياء ، وبنفس الوقت حدث تطور هائل جداً في التكنولوجيا الذي انعكس على تطور وسائل الإنتاج ووسائل الاتصال وغزو الفضاء ووسائل الاتصال المذهلة في الكمبيوتر والانترنت وشبكات الاتصال والمايكروسوفت .. الى آخره ، هذا التطور التكنولوجي الهائل الذي أصبح متمركزاً في الولايات المتحدة وفي المنظومة الرأسمالية بدلاً من أن تستغله لخدمة البشرية بدأت تستخدمه استخداماً منحرفاً ضد البشرية ، فالتطور التكنولوجي رغم انعكاساته الايجابية على مستوى الإنتاج ، لكن بنفس الوقت له تأثيرات سلبية كبيرة جداً ، متمثلة في تسريح أعداد كبيرة من اليدي العاملة وارتفاع نسب البطالة التي ازدادت وتاثرها في الولايات المتحدة وفي الدول الأوروبية يوماً بعد يوم، والبطالة عندما تزداد معنى ذلك أن هنالك مشاكل اجتماعية كبيرة جداً ، إضافة الى البطالة هنالك ارتفاع في الاسعار أدى الى ما يسمى في علم الاقتصاد "Stagflation" التضخم الركودي" هذا النوع من التضخم تعاني منه الدول الرأسمالية ويعتبر مشكلة اجتماعية اقتصادية مستعصية الحل . نلاحظ أن كثيراً من الدول الرأسمالية والولايات المتحدة تسعى جاهدة لحل هذه المشكلة، وخاصة مدرسة شيكاغو فيردمان (Fredman) المنظر الرئيسي لهذه المدرسة حاول أن يحل هذه المشكلة المستعصية الحل ولكن دون جدوى وبدأ هذا الموضوع منذ فترة الخمسينات والستينات الى يومنا هذا يحتل حيزاً كبيراً في الوسائل الاعلامية التي يقوم بها رؤساء الدول المرشحين للرئاسة في أوروبا والولايات المتحدة ن نرى أن هذه المشكلة هي الشغل الشاغل للدعاية الانتخابية ، يأتي رئيس مرشح للرئاسة ويقول أنني

سوف ازيد في الإنفاق الحكومي حتى أقضي على البطالة ولكن يقع في فخ التضخم ، ويأتي مرشح اخر يدعي في برنامجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي أنه سوف يحاول أن يقلل من الانفاق الحكومي حتى يكبح جماح التضخم ويقع ايضاً في مشكلة البطالة .فإذن نلاحظ أنهم لم يستطيعوا لحد الآن حل هذه المشكلة الصعبة والمعقدة التي لم تتمكن لا المنظومة الرأسمالية ولا الولايات المتحدة من اختراقها أو حلها . هذا الموضوع ونتيجة التطور العلمي التكنولوجي مهم جداً الآن ومؤثر بما يدور من حولنا في الكون كله المتمثل "التطور التكنولوجي" الذي بدأت ملامحه في الظهور منذ فترة الخمسينات والى حد يومنا هذا ، حيث افضى هذا التطور الى خلق وزيادة حجم التراكم الرأسمالي ، وزيادة التراكم الرأسمالي يعني ذلك أن هناك إنتاج ، معروض سلعي ضخم جداً يحتاج الى اسواق واسعة . . الاسواق التقليدية الموجوة حالياً أمام المنتجات الراسمالية اصبحت غير كافية، لابد ان يكون الكون كله سوقاً لهذه المنتجات حتى تتمكن الولايات المتحدة من التخلص من الفائض الموجود من منتجاتها .. ومن هنا جاءت فكرة العولمة ، هذا التطور التاريخي للمنظومة الراسمالية نتيجة التراكم الرأسمالي ، كي لا تصبح قيمة آخر منتج صفر وبالتالي تنهار المنظومة الرأسمالية ، عليه لابد من ايجاد أسواق جديدة غير التقليدية ، لأن المشروع إذا لم يحقق الارباح يغادر ، ومن هنا جاءت فكرة أن يكون الكون كله سوق اقتصادي كوني للمنتجات والفائض الذي تولد لديه نتيجة التراكم الرأسمالي هو سبب في تصدير الأزمة خارج المنظومة .

**الكاتب : خورخيه بطليموس لوبيز لافي تي د**

العولمة هي "تكييف فكري لمزيد من الهيمنة" ، لو الولايات المتحدة صادقة بما طرحته عن موضوع العولمة . أن العولمة تؤشر أن الكون هو قرية صغيرة

، فإنها ستوفر السلع والخدمات لجميع شعوب العالم ، انها سوف تنقل التكنولوجيا الى شعوب العالم ، سوف تقضي على البطالة وسوف تقضي على الفقر والجوع والمرض والايديز والى آخره من المشاكل التي تعاني منها الانسانية . لو كانت العولمة في هذا الإطار ، فأنا مع العولمة وكل إنسان سوي مع العولمة . ولكن هذه الشعارات عندما تحاكيها مع الواقع تجد أن العولمة الأمريكية هي ( مزيد من الهيمنة الأمريكية ) هي اضطهاد لشعوب العالم ، هي زيادة في الفقر ، هي زيادة الغني غناً والفقير فقراً . هي لن تنقل التكنولوجيا الى شعوب العالم ولن ترفع من مستوى دخل الفرد في عالم الجنوب ، بل على العكس تماماً كل الإحصاءات الكونية تؤكد انهيار التركيبة الاقتصادية والإنتاج الاقتصادي الموجود في دول عالم الجنوب ، بل زاد دول عالم الجنوب فقراً ومديونية ومرضاً وأمياً وكوارث إنسانية يعيشها عالم الجنوب . وعالم الشمال المتحضر الذي يدعي الحضارة من خلال العولمة الأمريكية نجد أن الفجوة بينه وبين عالم الجنوب بدأت تتوسع بدلاً من أن تنقلص لتساهم دول عالم الشمال في تقليص الفجوة الحضارية بين العالمين بدأت تتعمق وتتجذر وبدأت تشكل خطراً كبيراً جداً على الإنسانية .

إذاً نحن الآن نعيش نهاية مرحلة اللاتوازن الكوني ، فبعد الاتحاد السوفييتي انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم كقطب واحد ، وعندما ينفرد قطباً واحداً يمتلك كل الامكانات الاقتصادية الهائلة ويمتلك من التكنولوجيا المتطورة جداً ويمتلك أكبر ترسانة اسلحة دمار شامل والاسلحة التقليدية الأخرى ويمتلك إنتاج هذه الاسلحة ويمتلك اقتصاداً والدولار يهيمن على الاقتصاد في جميع دول العالم . إذن هذه الدولة الكبرى أو الامبراطورية الأمريكية سوف تمارس شريعة الغاب مع العالم . بدليل أن السيد بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قال ((كل من لم يكن مع أمريكا فهو ضدها )) . هذا في الحقيقة ارهاب كوني وارهاب اقتصادي وسياسي واجتماعي ونفسي ، اي أنت أما أن

تسير بفلك أمريكا أو أنت عدواً لها ، فعليك أن تضرب ، وعليك أن تقتل ،  
وعليك أن تحتل . هذه هي شريعة الغاب . ولذلك نحن نعيش الآن نهاية مرحلة  
اللاتوازن . وتذكرنا هذه المرحلة بنهاية مرحلة اللاتوازن في الحرب العالمية  
الثانية ومنها خلق نظاماً دولياً جديداً . وخلقت حالة التوازن ، بعد غياب  
المنظومة الشيوعية انفردت أمريكا بالعالم فحدث لا توازن ونحن الآن في نهاية  
مرحلة اللاتوازن .

### خاتمة : حجة لي بطلك تور ملك قهمل

كحتمية تاريخية ، أن أي مرحلة لا توازن تليها مرحلة توازن . لماذا ؟ لأن  
العالم مبني أساساً على مبدأ أو قانون التوازن ، الله سبحانه وتعالى خلق  
الحياة متوازنة (ليل ونهار ، امرأة ورجل ...) فلا يمكن لهذه الحياة أن تعيش  
بحالة لا توازن ، إذن حتمية تاريخية يخلق على أنقاض مرحلة اللاتوازن حالة  
توازن جديدة ، وحالة التوازن الجديدة عندما ندرس تاريخ البشرية وتطورها  
التاريخي سنجد أنه في كل مرحلة لا توازن تعقبها حالة توازن . ولكن تدفع  
البشرية ثمناً لهذه المرحلة التاريخية . المرحلة المشاعية عندما انتقلت البشرية  
الى مرحلة الرق والعبودية دفعت ثمناً لذلك ، ومرحلة الرق والعبودية الى مرحلة  
الاقطاع دفعت البشرية ثمناً لذلك ، الإقطاعية الى الرأسمالية دفعت ثمناً لذلك في  
الحرب العالمية الأولى والثانية دفعت البشرية أكثر من تسعين مليون قتيل وأكثر  
من مئة وثلاثين مليون معوق وأكثر من 36 مليون متشرد وجوع وحرمان  
وتدمير مدن وكانت الأسلحة آنذاك تقليدية . فكيف يمكنني أن اتصور الحال في  
مرحلة التوازن القادمة والبشرية تمتلك أسلحة دمار شامل ، إنني اصلي من  
اجل البشرية حتى لا تقع حالة التوازن بالطريقة التي ترعيني، لأن لدى البشرية  
أسلحة دمار شامل وحالة التوازن حتمية لا بد أن تخلق فما هو الثمن الذي



تدفعه البشرية نتيجة للاستخدام المنحرف للتكنولوجيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .

### خُذْنِي : لَوْ عَطَى لِي لَمْ يَلَا لِي قِيْد

إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقرأ التاريخ ، ولا اعتقد أن الولايات المتحدة مطلعة على تاريخ البشرية ، لو كانت مطلعة وقرأت الامبراطوريات في كل بقاع العالم ، عندما تصل دولة الى تطور حضاري اجتماعي واقتصادي وسياسي لا تستطيع أن تكون منغلقة على ذاتها إذ تحتاج الى مواد أولية وتحتاج الى أسواق وتحتاج الى الطاقة .. في عصر هتلر ، المانيا وصلت الى درجة من التطور الاقتصادي والاجتماعي بحيث لم تعد تتمكن أن تنحصر في مساحتها فكان لابد لها أن تخرج الى المجال الأوسع في الكون ، فجاءت فكرة النازية للهيمنة على العالم وفشلت ، لماذا ؟ لأن الامبراطوريات عندما تتوسع تبدأ باستنزاف قواها المادية والبشرية وتنتهي . وعندما نأخذ كل الامبراطوريات في العالم عندما توسعت (وهو توسع حتمي عليها) لأنه لا يمكن أن تبقى محصورة في إطار إمكانياتها المادية والاقتصادية والاجتماعية الضيقة ، فلا بد أن تخرج ، ولكن لماذا تخرج عن طريق فكرة الهيمنة ؟ لو طرحت هذه الامبراطوريات فكرة التعامل الإنساني كما طرح الإسلام فكرته عنما بدأ بالتوسع وبدأ بالفتوحات ، إذ أنه لم يطرح فكرة الهيمنة وإنما طرح فكرة الرسالة السماوية ونقل حضارة ونقل علوم وبناء وتعامل مع الأمم والشعوب بكل إنسانية وبكل حضارة ، لكن مع الأسف الشديد الولايات المتحدة الأمريكية التي وصلت ال هذا المستوى من التطور التكنولوجي والعلمي والمستحوذة على رأس المال وعلى المعلومات وعلى الإعلام ، عندما تريد أن تخرج خارج حدودها فلو قرأت التاريخ لكانت قد تعلمت الدروس ، إذ عندما تخرج الامبراطورية وتتوسع يجب أن تكون

إنسانية .. يجب أن تكون بواعثها إنسانية وحضارية ، ولكن مع الأسف الشديد اثبتت التجارب أن خروج أمريكا ليس ببواعث إنسانية وحضارية وإنما بواعثها اقتصادية فقط لا غير وبواعثها الهيمنة والهيمنة تعني ( الحرب ) .

### زئج زئج : قى . زئج زئج زئج زئج

ينبغي أن يعلم الجميع ، ان العولمة ليست حتمية تاريخية وإنما هي ولدت في رحم المنظومة الرأسمالية وهي تنسجم مع طبيعة هذه المنظومة فهي ليست حتمية تاريخية ، فيجب علينا أن نتعامل مع العولمة بإيجابياتها وسلبياتها .  
ولذلك العولمة الأمريكية هي عولمة هيمنة . وسوف نرى أن الوعي الجمعي لدى شعوب العالم سوف يتشكل بسرعة للوقوف ضد هذه العولمة سيتم مجابهة هذه العولمة لأنها لا تفضي الى سعادة البشرية وإنما الى تعاسة البشرية طالما النزعة الأنانية موجودة في المنظومة الرأسمالية والنزعة اللانسانية لدى الولايات المتحدة التي تتركب منها الشخصية الرأسمالية التي هي بطبيعتها استغلالية والتي تركز على تحقيق أقصى الأرباح . فلا يتوقع العالم أن العولمة ستجلب له السعادة .. هذا الوعي الجمعي عندما يتشكل سوف تقوم شعوب العالم مجتمعة لتقف ضد عولمة الأمريكان .. وعلى هذا الأساس أجد أن دول عالم الجنوب الذين هم أصحاب المصلحة بالوقوف والمواجهة أمام العولمة الأمريكية وآلياتها ستقاوم بشدة هذه الآليات التي جاءت بها الولايات المتحدة وهيمنت من خلالها على المؤسسات الكونية (البناء الفوقي للكون والمتمثلة بالأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد والبنك الدوليين والشركات المتعددة الجنسية ) . هذه مؤسسات دولية اصبحت عتيقة وهي من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، حيث جاءت هذه المؤسسات لتتهمن على الكرة الأرضية ، وهذه المؤسسات وضعت آليات منها ، الخصخصة ، ونقل ملكية القطاع العام الى القطاع الخاص تحت

تبريرات ومسوغات غير علمية وغير منطقية ليقنعوا دول العالم الثالث بأن حل مشاكلهم سيكون بنقل ملكية القطاع العام الى القطاع الخاص ، ولكن هذا لم يعد حلاً منطقياً ، لأن الهدف هو عولمة رأس المال ، عولمة التكنولوجيا ، عولمة الطاقة بثقافة أمريكية ، أي عولمة المنهج الأمريكي ( عولمة الكون )

هذه العولمة ستواجه حتما وستصطدم بمفهوم الدولة القومية، حيث أن الدولة القومية التي بنيت في أوربا ودول عالم الجنوب بالدماء، سوف تتقاطع بالتأكيد مع فكرة العولمة. إذن العولمة يجب ان تمحي الدولة القومية، يجب أن تكون الحدود مفتوحة أمام منتجاتها حتى ينتقل رأس المال بسهولة، يجب أن لا تكون هنالك دولة قومية تمنع ذلك لأن هناك شروط كي تنتقل رؤوس الاموال بين دول العالم، او حتى تنتقل الطاقة بأقل التكاليف وبشكل مستمر يتدفق النفط الى الولايات المتحدة الامريكية بأقل التكاليف لابد أن لا تكون هنالك دولة قومية موجودة في العالم.

زئولمى تطرف خ بى لأخرى ب هفجى نطى الكهمب

الخطأ الجسيم الذي أرتكبه الولايات المتحدة عندما سيطرت على البناء الفوقى الكونى ( المؤسسات الدولية ).. هذه المؤسسات ( التي تمثل علاقات الانتاج ) أصبحت عتيقة ما عادت تنسجم وطبيعة التطور الذي حدث على قوى الانتاج الكونية، كيف؟ لأن الانسان الذي يمثل قوة العمل قد تطور وطور ايضا التكنولوجيا، لذلك أصبحت علاقات الانتاج غير متسقة مع قوى الانتاج المتطورة.. ولهذا انتهجت المؤسسات الدولية المتمثلة بـ(صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ) آليات عمل جديدة تنسجم مع اتجاهات هذا التطور.. وبرزت صيحات لسياسات الاصلاح جديدة فرضتها قوانين هذه المؤسسات وقرارات الامم المتحدة على دول الجنوب. هذه الاصلاحات في الحقيقة غير مفيدة الآن.. لأنه

ينبغي أن يكون هناك ع مليه تغيير جذري كوني.. يعني العلاقات الانتاجية القائمة يجب ان تهشم جميعها ( كونها غير متسقة مع قوى الانتاج ) وتنخلق علاقات انتاجية كونية جديدة هذه العلاقات الانتاجية الكونية يجب ان تستوعب التطور الذي حدث في قوى الانتاج، هذا الذي سيحدث وهذا تطور تاريخي حتمي. يعني لا يستطيع كائن من يكون أن يؤثر على ذلك. هذا نظام قد يؤجل ولكن حتماً سيقع. إذن نحن أمام نهاية مرحلة اللاتوازن التي هي قوى الانتاج فيها قد وصلت الى مستوى من التطور، العلاقات الانتاجية ما عادت قادرة على استيعابها فلا بد أن تكسرهما وتنخلق علاقات انتاجية جديدة. والمثال على ذلك أن قوى الانتاج هي الهواء الذي ينفخ داخل البالونة وغطاء البالونة هي العلاقات الانتاجية القائمة، فبدأنا بالنفخ فتوسعت البالونة الى المرحلة النهائية لها . الآن بقيت النفخة الاخيرة التي ستؤدي الى تفجير البالونة . نحن الان في هذه المرحلة من الذي ينفخ النفخة الاخيرة ؟ لكي يحطم هذه العلاقات الانتاجية البالية العتيقة القديمة ، لكي يخلق علاقات ببالونة اكبر واوسع تستوعب التطور (الهواء الذي سيضاف الى هذه البالونة) . لذلك انا اقول هل انا سعيد الحظ او غير سعيد الحظ ان اعيش هذه الفترة الزمنية التي ارى فيها كوارث بشرية وبيئية خطيرة جداً على البشرية وستحملها الانسانية جميعاً فيما اذا لم يتوقف ما يجري من سياسات متمزقة للولايات المتحدة الامريكية .

**تذكري: لفظ رفض طمع ناى على طرز توفيقى حى بى لى لى قى بى**

ان الولايات المتحدة الامريكية بعد ان انفردت بالعالم كانت تخشى ظهور قوى سياسية واقتصادية وعسكرية تتمكن من خلق حالة التوازن . نعم هذه هي فرصة امريكا للهيمنة على العالم ، لذلك فظهور اليورو خلق حالة صراع داخل المنظومة الرأسمالية نفسها ، ورغم ان هذا الصراع موجود منذ فترة طويلة داخل المنظومة الرأسمالية ، اذ ان الحرب العالمية الاولى وقعت داخل هذه المنظومة ،

والحرب العالمية الثانية وقعت داخل رحم المنظومة الرأسمالية فلا نستغرب عندما يقع صراع داخل المنظومة الرأسمالية لانه هنالك مصالح غير منسجمة . . فأوروبا التي أنشأت السوق الاوربية المشتركة عام 1954 الى ان وصلت الى التكامل الاقتصادي الاوربي بحيث اصبحت اوربا كيان اقتصادي وسياسي واحد ولا بد ان يكون عسكرياً ايضاً . . فظهور اليورو وهو منافس للدولار . وهذا صراع الان بين اليورو والدولار . امريكا عندما انفردت بالعالم وهي فرصة تاريخية لكي تهيمن على العالم كما اسلفنا كان لا بد لها ان تمنع ظهور اية قوة اقتصادية سياسية عسكرية تخلق حالة التوازن ، لان هذا هدف استراتيجي لها . وعليه فأمریکا حاولت ان تمنع اوربا من الظهور وحاولت ان تمنع الصين ايضاً من الظهور لان هنالك قوى ممكن ان تخلق حالة توازن كالصين التي تعتبر الان من اكبر دول العالم لتحقيق معدلات النمو الاقتصادي والكثافة السكانية التي تقدر بـ 12 مليار وثلثمائة مليون نسمة . . طبعاً امريكا تمنع من ظهور هذه القوى ، اوربا الموحدة ، الصين ، الامة العربية ومنطقتها الجيوبوليتكية وما تمتلكه من موارد مادية وبشرية ممكن ان تتوحد هذه الاقطاب وتظهر كقوة توازن جديدة ، اليابان ايضاً ، وهناك عامل مشترك جداً مهم ظهر على الساحة وامريكا تعيه قبل غيرها الا وهو (النفط) . وهنا يكمن بيت القصيد . . الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية كانت منتجة للنفط بل مصدرة له ونتيجة للتطور التكنولوجي الذي حدث ، بدأت الحاجة الى الطاقة تزداد لديها نتيجة للتطور التقني والحضاري . حيث بينت المؤشرات المتاحة ان نسبة استهلاك الفرد الامريكي من الطاقة اعلى نسبة في العالم اضافة الى نفاذ الخزين الاستراتيجي الامريكي، لذلك اصبحت الولايات المتحدة بلداً مستورداً للنفط . ان نسبة استهلاك الولايات المتحدة من هذه المادة بلغت 23% من الاستهلاك العالمي ، اوربا نسبة استهلاكها من النفط 27% ، اليابان 8% امريكا تستورد يومياً بين 10-12 مليون برميل وهي تمتلك النفط وهم يقولون

نحن نمتلك النفط ولم نذهب للعراق لأجل النفط ، كلا أنهم جاءوا لأجل النفط ، لأن أمريكا تحتاج يومياً من 10-12 مليون برميل وستزيد طبعاً هذه الحاجة مستقبلاً ، أوروبا لا تمتلك النفط بل هي بلدان مستوردة له وهي بأمس الحاجة له، واليابان تستورد مائة بالمائة من الطاقة ، إذن من هنا تبدأ المشكلة ، الولايات المتحدة حاولت الظهور كقوة سياسية اقتصادية وعسكرية تخلق حالة توازن لأنها فرصة ذهبية لها ان تنفرد بالعالم وأن تهيمن على كل مقرراته وإدارة الاقتصاد الكوني والدولار هو العملة القائدة للاقتصاد بينما نلاحظ ظهور عملات اليورو والين لمواجهة الدولار .

ومن هنا تأتي أهمية النفط إذ أن الولايات المتحدة كما ذكرنا تستهلك 23% من الاستهلاك العالمي ، وأوروبا 27% من الاستهلاك العالمي واليابان 8% ، لذلك أصبح النفط يشكل العمود الفقري للاستراتيجية الأمريكية وخاصة نفط الخليج العربي الذي يشكل 70% من الاحتياطي النفطي العالمي وتشكل أعلى نسبة فيه نفط السعودية والنفط العراقي الذي يتميز بخصائص منفردة عن العالمي إضافة الى أن عمر الاحتياطي النفطي العراقي يقدر بحدود 100 عام من الآن ، إضافة الى انخفاض نسبة تكاليف استخراجة مقارنة بنسبة تكاليف استخراج البرميل الواحد من النفط في أمريكا التي تقدر من 12-25 دولار وخاصة بحر الشمال إذاً هو غير اقتصادي ، بينما كلفة استخراج البرميل الخليجي أو العراقي تقدر بالسنتات أو لايتجاوز الأربعة دولارات وهو فارق هائل في كلف الاستخراج ، اضعف الى ذلك هنالك آبار نفطية نافورية لا تحتاج الى تكنولوجيا ومكائن معقدة . أما نفط بحر الشمال فتستخدم مكائن وتكنولوجيا عالية المستوى لاستخراجه من قاع البحار . إضافة الى أن نفط الخليج ونفط العراق يسمى النفط الحلو، فهو خالي من الشوائب ونسبة الكبريت فيه منخفضة على العكس من النفوط الأخرى فهي تحتاج الى عمليات كيميائية لتنقيته . لذلك

عندما يحسب مؤشر التكاليف بتبين لنا واضحاً لماذا يسيل لعاب الولايات المتحدة على نفط العراق ؟

إذن الفلسفة الأمريكية في المجيء الى المنطقة والاستحواذ على نفطها لكي تتحكم (بالقرار السياسي لأوروبا) .. أن أوروبا تعتمد 100% على استيراد النفط والماكنة والعجلة الأوربية بدون طاقة تنتهي اقتصادياً . حيث كل معاملها تتوقف وسيؤثر على الإنتاج وعلى الدخل القومي وعلى معدلات نمو الاقتصاد الأوربي كله .. وعليه فإن أوروبا لن تقف ضد الحرب حياً بالعراق والعراقيين وإنما هي متأكدة من ان مصالحها مرتبطة بموضوع النفط .

وعلى هذا الأساس ، فإن امريكا عندما شعرت أن الحكومة العراقية قد أممت النفط ولديها استقلال سياسي واقتصادي فهي تعتبر هذه الحكومة تشكل خطراً على مصالحها، لذلك كان في تصوري وفي دراساتي كنت أتوقع أن الولايات المتحدة سوف تقدم على احتلال العراق بالرغم من أن عملية الاحتلال والاستعمار الجديد ممقوتة من كل شعوب العالم ومع ذلك تجرأت امريكا وضربت عرض الحائط كل الديمقراطيات وقرارات مجلس الأمن لأن مصلحتها الأنانية ومشروعها العولمي كان يحتم عليها أن تحتل العراق لكي تستحوذ على خزين رقم ( 1 ) في الكون حتى تتمكن من خنق أوروبا وتتحكم بإرادتها السياسية والاقتصادية وتتحكم في الإدارة السياسية والاقتصادية لليابان .. وهكذا في أفغانستان . لماذا ذهبت الى أفغانستان وهو بلد فقير ، هل ذهبوا لتغيير طالبان ؟ السبب في الحقيقة هو البواعث الاقتصادية . نعم أفغانستان بلد ستراتيحي فهو خاصة الصين والاتحاد السوفييتي وإيران إضافة الى وجود النفط والغاز فيه بكميات كبيرة ، كذلك وجود نفط بحر قزوين واكتشاف حقول هائلة فيه .. قرب أفغانستان من هذا الموقع الستراتيحي المهم كان لابد من احتلالها خدمة للمصالح الأمريكية في هذه المنطقة .

أما ما يقال عن حقوق الإنسان والديمقراطية والشرعية الدولية التي تتكلم عنها امريكا . هذا كله كلام لا قيمة له . الباحث الحقيقي للسياسة الأمريكية هو باحث اقتصادي ليس إلا ، وهذه طبيعة المنظومة الرأسمالية . إذن مجيئهم للعراق ليس للقضاء على نظام صارم أو لتحقيق ما يدعوه بنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان . ففاقد الشيء لا يعطيه ، أساساً في الولايات المتحدة لا توجد ديمقراطية . أين الديمقراطية وهم لا يملكون إلا حزبين وجهان لعملة واحدة ، نظام مؤسستي رأسمالي . مصالح الرأسمالية اين تقتضي يفعلون ما يشاؤون للحصول على مصالحهم .. مجيئهم الى العراق لكي يهيمنوا على الكرة الأرضية ولكي يسيطروا على منابع النفط وعلى الاحتياطي النفطي الهائل في هذا البلد لكي يهيمنوا على العالم ويمنعون أوربا من الظهور كقطب واليابان كقطب وكذلك الصين والعرب ويعملون على تفكيكهم .

إضافة الى موضوع العراق هناك عامل آخر مهم يجب أن نعيه هو "صراع حضاري" واضح ، لأن أمن إسرائيل مهم جداً بالنسبة للتحالف الصهيوني الأمريكي . وإذ يساهم ذلك في الحفاظ على أمن إسرائيل ، هذا الكيان الذي زرعه في المنطقة العربية من اجل تجزئتها ومن اجل تفتيتها وإضعافها لأن المصالح الأمريكية الحيوية موجودة في هذه المنطقة فلا بد من أن يحافظ على هذا الكيان لكي يكون عامل تفتيت وخلق الفتن والرذيلة في المنطقة العربية إذن "النفط وإسرائيل هما اللذان جاءوا بأمريكا الى العراق".

### تتزوج فضيلع بطحعلاند لي مؤز زهيك هـ لفي قد

العلاقة بين إسرائيل وامريكا تجمعها أولاً المصالح المشتركة ، وثانياً الآن الشيء الجديد الذي ظهر على الساحة في فترة بوش الأب وبوش الأبن ، كنا سابقاً نتحدث أن هناك "لوبي صهيوني يهودي" مؤثر على القرار السياسي الأمريكي .. الآن نعيش مرحلة خطيرة جداً ، أن هذا اللوبي لم يعد موجوداً إنما



انتقل الى البيت الأبيض نفسه ، اي بمعنى آخر أن الصهاينة أصبحوا هم أصحاب القرار . فلاحظ أن قيادة البيت الأبيض هم من المسيحيين المتصهينين الذي يتحالفون مع الصهيونية في كل شيء وبالتالي نلاحظ الـ ((Group)) الكروب الذي يعمل مع بوش الأب من اليهود 90% من اليهود هم أصحاب القرار السياسي تقريباً ، وعليه فإن هناك مصالح مشتركة وتحالفات وستراتيجيات بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وكل ذلك من أجل تحقيق هدفهم الأساس في الهيمنة على العالم من خلال هيمنتهم على رأس المال والتكنولوجيا .

### عسوف : نحو نظرية الاحتمال في العراق

يظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لديها معلومات دقيقة عن التركيبة الاجتماعية للعراق ، ولم تقرأ تاريخ العراق ولم تطلع على تاريخ العراق الذي عمره أكثر من ستة آلاف سنة .. العراق مر عليه غزوات كثيرة وبغداد عمرها لم تسقط تحتل ولكنها لم تسقط .. العراقيون شعب تركيبته الاجتماعية رائعة جداً متفاعلة . اما الاختلافات والتنوع في التركيبة الاجتماعية هي قوة للشعب العراقي وليست ضعفاً ، يصبح ضعف عندما يتدخل الأجنبي ويحرك المسألة الطائفية ولكن تركيبتها تعطي قوة اكثر مما تعطي ضعفاً . فهم أتوا بدون معلومات دقيقة عن واقع العراق . هم أخطأوا أخطاءً كبيرة جداً . اتوا الى العراق بدون برنامج استراتيجي لا يعلمون شيئاً عن التركيبة الاجتماعية والطبقية والدينية وغيرها . وأقاموا تحالفات مع قوى اساساً مرفوضة ولا يعرفها الشعب العراقي ولا يوجد لديهم قاعدة لدى الشعب العراقي، وأكثرهم كانوا يعيشون خارج العراق وشكلوا علاقات مع المؤسسات الأمريكية والبريطانية .. هم أتوا الى العراق لأهداف وبواعث اقتصادية ، ولكن تفاجئوا لقد حطموا البنى التحتية للبلاد

، الغوا مؤسسات مهمة جداً ، حلوا الجيش العراقي ، الغوا وزارات وقاموا  
بتهميش قوى كبيرة في المجتمع ، أضعفوا الدولة ودمروا البناء الاقتصادي ،  
بحيث لا يوجد الآن اقتصاد عراقي لا توجد صناعة ولا توجد زراعة ولا يوجد  
قطاع خدمات، إضافة الى أسلوب الإرهاب الذي مارسوه ضد الشعب العراقي زاد  
من مقاومة الشعب للاحتلال ، تاريخياً العراقيون لا يطيقون الاحتلال ، يقاتلون  
كل الاحتلال التي مرت بهم تاريخياً ، فإنهم الآن في مستنقع كبير جداً صعب  
الخروج منه بسهولة لأن أمريكا في مأزق كبير جداً ، وأن خرجت فهي الدولة  
العظمى والوحيدة في العالم تفشل في العراق وهذا أمراً يمس كرامتهم .. أما إذا  
أخذنا الموضوع من الجانب الاقتصادي ، فإن المشروع الاقتصادي الأمريكي في  
العراق قد فشل اليوم، فلو حسبنا ذلك بمعادلة اقتصادية بسيطة لوجدنا إنهم  
يقولون تكاليف القوات الأمريكية في المنطقة ( 5.8 ) مليار دولار في الشهر ،  
أي بحدود (70) مليار دولار في السنة وما يحصلون عليه من واردات العراق  
النفطية سنوياً الحد الأعلى يقدر بـ (30) مليار دولار سنوياً، فهناك عجز بحدود  
(40) مليار دولار . وكانوا يأملون باستثمارات أمريكية في العراق ولكن نتيجة  
للوضع الأمني السيء جداً لم يتحقق هذا الاستثمار ، إذ من المعروف اقتصادياً  
الاستثمار يبحث عن مناخ آمن ومستقر ، فهذه الاستثمارات لحد الآن لم تأخذ  
بعداً في العراق ولن تأخذ بعداً على الأمد المتوسط ، نتيجة مقاومة الشعب  
العراقي للاحتلال وبالتالي سوف يكون المشروع الاقتصادي الأمريكي في حالة  
عجز كبير وفي حالة فشل كبير ، وممولي الحرب سوف يطالبون الإدارة  
الأمريكية ويضغطون عليها لآتهم دخلوا في مشروع خاسر ، سيطالبونهم  
باستحقاقاتهم ، نعم دافع الضرائب الأمريكي سوف يخرج بمظاهرات للمطالبة  
بالاستحقاقات وعليه الفشل الذريع الذي عيشوه في العراق سوف يدفعون  
استحقاقه داخل أمريكا نفسها .

عسخ و عسذ : طك ذلي بطك لزق لكي بكلافة شئح لك عسذ في طك

## علاجه طك

التجارب التاريخية لأغلب دول العالم تبين لنا أن الاحتلال يقاوم . وأنا كمواطن مشاهد عاش يومياً في العراق ، المقاومة بدأت بعد اليوم الثاني للاحتلال الأمريكي للعراق ، في حين المقاومة الفلسطينية حصلت بعد سنوات والمقاومة الفيتنامية بعد 17 سنة والجزائرية بعد 50 سنة ولكن الذي حدث في العراق هو أنه في اليوم الثاني للاحتلال الشعب العراقي حمل السلاح ضد المحتل . أما على صعيد الوضع الاقتصادي في زمن الاحتلال فإن وضع الاقتصاد العراقي معقد جداً . حيث عانى هذا الاقتصاد ابتداءً منذ فرض الحصار على الشعب العراقي من قبل أمريكا والتي ضغطت على مجلس الأمن بإصدار قرارات لا حصر لها بمحاصرة الشعب العراقي الذي أعطى ضحايا لهذا الحصار أكثر من مليون وربع المليون طفل وأمرأة وشيخ ، وأحدث اختلالات في الاقتصاد وفي بنية المجتمع العراقي خطيرة جداً منذ عام 1991-2003 ، وبالرغم من السياسات الاقتصادية والإجراءات الفورية التي حاولت أن تعالج آثار هذا الحصار لكن كان البعض منها غير مجدي مما أفضى الى زيادة البطالة وتقليص حجم الإنفاق الاستثماري في العراق ، ونتيجة لظروف الحصار القاسية توقف الكثير من المشاريع الاقتصادية التي يرتبط إنتاجها باستيراد الأدوات الاحتياطية ومستلزمات الإنتاج من الخارج ، لأن العراق في ذلك الوقت منع من تصدير أو استيراد أي شيء عدا الهواء ، نعم كل شيء ممنوع علينا لجنة " 661 " منعت استيراد ودخول قائمة سلعية عريضة وطويلة الى العراق بحجة استخدام المزدوج حتى من ضمنها أقلام الرصاص كانت تصنف ضمن الاستخدام المزدوج .. كان الوضع الاقتصادي يتدهور يوم بعد يوم العملة العراقية قيمتها كانت متدهورة أمام العملات الاجنبية .. عندما جاء الاحتلال

عمق أكثر في تدمير البنى التحتية، حيث تم تدمير أكثر من ( 194 ) منشأة اقتصادية ومعمل عن بكرة أبيها كانت تابعة للقطاع العام ، لذلك زادت البطالة بنسبة أكثر 70% والاستراتيجية الاقتصادية المرتقبة تحتاج لفترة طويلة لكي تعالج الاقتصاد العراقي ، وضمن ما يطرح في السياسة الاقتصادية الجديدة أن الاقتصاد العراقي سيكون اقتصاداً حراً ، فهم يتوهمون في ذلك ، حيث في ظل تهشم البنى التحتية للاقتصاد العراقي وعدم وجود سياسات اقتصادية واضحة ومستقرة وانعدام أبسط مقومات تحقيق (آلية السوق) ، لا يمكن أن يكون الاقتصاد العراقي اقتصاداً حراً ، نعم فهم على وهم ، لأن اقتصاديات البلدان النامية وخاصة البلدان النفطية والعراق بالذات يحتاج الى دولة قوية ومؤسسات دولة حتى يتمكن العراق من النهوض باقتصاده ، اما المشاريع الأمريكية ، أي الاستثمار الأجنبي والدخول في الخصخصة فهذا النهج يقودنا الى متاهات لا حصر لها وخلق أزمات اقتصادية واجتماعية وآثار سلبية لأنه طرح في وقت غير ملائم وفي ظل وضع أمني غير مستقر ، نحن الآن في حالة فوضى وفي حالة الفوضى لا يمكن أن يخلق اقتصاد وتحدد سياسات ولا يمكن أن تحل أزمة لأن الحل مرتبط بوجود الاحتلال ، بخروج الاحتلال العراقيون لديهم إمكانيات مادية وبشرية هائلة لإعادة بناء بلدهم وهم قادرون على ذلك . وإذا استمر الوضع على هذا الحال واستمر الاحتلال فإننا غير متفائلين على الإطلاق .